سيكولوجية تشتت الهوية لدى الشاب الجزائري في ظل العولمة الثقافية
- دراسة ميدانية بجامعات سكيكدة، عنابة، تبسة-

أ. عاشور لعور أ.معافة رقية
جامعة سكيكدة

الملخص: يعاني شبابنا اليوم أكثر من أي وقت مضى من صعوبات في التكيف النفسي والاجتماعي، وصراعات نفسية ناتجة عن اليأس والنظر إلى المستقبل بنظرة سلبية، دون الالتزام بمعتقدات وقيم المجتمع الجزائري، ولا بعاداته وتقاليده، تحت تأثير ثقافات وقيم دخيلة، خاصة في ظل انتشار ثقافة الفايس بوك والتويتر وغيرها، أين وجد الشاب الجزائري نفسه يعيش في الجزائر وعقله وراء البحر، منساقا وراء سلع وأفكار وعادات وميول متناقضة، شتت فكره وأضعفت حصنه.

لذلك سنحاول من خلال مقالنا هذا، وضع الأصبع على الجرح، والوقوف على أسباب تشتت هوية الشاب الجزائري وتحليلها من الجانب النفسي، لمعرفة مختلف أبعادها ونتائجها، من خلال قيامنا بدراسة ميدانية بجامعات سكيكدة، عنابة وتبسة، اعتمادا على مجموعة من المقابلات مع الطلبة، وتوزيع 450 استمارة مكونة من ثلاثة محاور(نضج الهوية لدى الطالب، تشتت الهوية، تأثير ازمة الهوية على الطالب).

وبعد جمع البيانات وتفسيرها، حاولنا تقديم تحليل نفسي مفصل لإشكالية تشتت هوية الشاب الجزائري وتأثيرها على الشباب وعلى مستقبل المجتمع الجزائري ككل.

الكلمات المفتاحية: نضج الهوية، تشتت الهوية، العولمة الثقافية.

مقدمة:

إن العولمة تعني ذوبان الخصوصية والانتقال من الخاص إلى العام، ومن الجزئي إلى الكلّي، ومن المحدود إلى الشامل، وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم الهوية اتجاها متقاطبا كليا مع مفهوم الشمولية والعمومية ؛ فالهوية انتقال من العام إلى الخاص ، ومن الشامل إلى المحدود ..إذْ تبحث عن التمايز والتباين والمشخص والمتفرد والمعيّن ..أما العولمة بحثٌ عن العام والشامل واللامتجانس واللامحدود .

ويبدو أن ظاهرة العولمة ذات القطب الواحد التي ترى من حقها تشكيلَ العالم وفق رؤاها ومصالحها تارة، وتحت مبرر محاربة الإرهاب حفاظا على الأمن في العالم تارات أخرى، ومن منظور الشمولية الكونية، باتت تطال المجالات الوطنية والقومية في مقوّماتها الثقافية الأساسية: الفكر واللغة، الآداب، التاريخ، العادات والتقاليد، وحتى أنماط العيش والسلوك، مما يضع الدولة والمجتمع في أخطر تحدٍّ، بعد زوال الاستعمار والحرب الباردة.

وقضية العلاقة بين مفهوم الهوية والعولمة طُرحت على أكثر من صعيد ولا تزال تطرح لكونها من أهمّ القضايا وأكثرها صعوبة وتعقيدا وأقربها حضورا في عمق الجدل الدائر ليس لدى النخبة الثقافية والسياسية فحسب، بل حتى لدى العديد من الناس العاديين، ذلك أن انعكاساتها الفكرية والمعنوية ونتاجاتها المادية اقتحمت كل مجالات الحياة.

إن أزمة الهوية تنشأ في المرحلة الهامة من العمر أي مرحلة المراهقة بحيث هي مرحلة من مراحل النمو النفسي الاجتماعي وهي من أكثر المراحل التي تؤثر على مختلف انشغالات واهتمامات الفرد، حيث يعتبر إيركسن أزمة الهوية أخطر أزمات النمو التي تواجه الأنا على الإطلاق، إذ يراها صراعا قد يفضي إلى ميلاد جديد فيعتبر نمو هوية حقيقية يكون عميقا لدرجة أن الأشخاص يعتبرون أنفسهم قد ولدوا من جديد من أثر الملائمة مع المجتمع ، كما يرى أيضا أن الحاجة إلى الهوية تعادل الرغبة في الحفاظ على البقاء المادي، فإحراز الهوية أمر حيوي لازم لوجود الإنسان بما هو إنسان في حياة

تحمل معنى و غرض، فبدون تحقيق هويته الخاصة المنفردة تستحيل رغبة الإنسان في الحياة،" فأن أكون ميتا أفضل من أن أكون شخصا غير مكتمل".(1) .

إذن أزمة الهوية تأتي نتيجة التغيرات الجسمية والانفعالية السريعة من ناحية، وتزايد المطالب الاجتماعية من ناحية أخرى، وتثار أسئلة الهوية الحرجة التي تأتي إجاباتها في إطار السعي الشاق نحو إنجاز هوية واضحة تكون بمثابة الخارطة التي تبين معالم الطريق فمن أنا؟ وما يندرج تحت هذا التساؤل المركزي من مشكلات تتعلق بنوعية المستقبل المهني وطبيعة القيم والقناعات الخلقية والتوجهات السياسية والإيديولوجية وهوية الجنس وفلسفة الحياة، كلها أمور تستوجب من الشخص محاولات جادة للبحث عن إجابات تمثل في نوع الهوية التي استقر عليها.

فالهوية في مستوى الشخص هي تشبيه واختلاف. يجعل الشخص يتحرك في ثقافته، وتارة تتحرك ثقافته فيه، تدعوه ليشبه غيره تارة، وتحته تارة أخرى على إبراز فرديته وعدم الذوبان في ثقافة جماعته الصغرى أي الفرعية وحتى مجتمعه الكبير، ليؤكد وجوده ويحصل على اعتراف جماعته بذلك الوجود الفاعل بتأكيد الدور والوظيفة وبناء مكانة أو خطوة فيها، وهو ما يلاحظ عن المراهقين في منافساتهم الكلامية والبدنية وسلوكاتهم وطريقة المشي والثياب وغيرها.

إن ما يؤكده الواقع المعيشي في أكثر من موطن وأكثر من بلد بما في ذلك عالمنا العربي وحتى بلدنا الجزائر، وجود نوع من" هستيريا الهوية " يتمثل في عدم اندماج الفرد بسهولة وبشكل طبيعي ، كما كان الأمر في الأمس في علاقاته مع الأسرة، ومع فضاء العمل، وفي الجماعة والأمة، وحالة التنصل من الرباط الأسري في سن مبكرة وبخاصة داخل الحواضر والمدن الكبرى، ذلك أن تعقّد الحياة المعاصرة أو ما يُسمّى بالحداثة، وما نجم عن ذلك من اضطرابات في السلوك واهتزازات في العلاقات بين الناس ، دفعت هذا الإنسان بقوة نحو تفرّده بهويته وفرضها بأية طريقة أزمة هوية.

وعليه سنحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة بتشتت الهوية لدى الشباب الجزائري، انطلاقا من أخذ الطلبة الجامعيين كعينة لهذه الفئة التي أصبحت ضعيفة أمام تيارات العولمة الثقافية، بإيجابياتها وسلبياتها، حتى أنه أصبح الشاب الجزائري يصعب عليه التمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، لذلك سنحاول الإجابة على ثلاثة أسئلة مهمة في هذا الشأن:

1. ما مستوى نضج الهوية لدى الشاب الجزائري؟
2. هل يعاني الشباب الجزائري من تشتت للهوية؟ ولماذا؟
3. كيف تأثر العولمة الثقافية على تشتت هوية الشاب الجزائري؟

وسنحاول الإجابة على هذه الأسئلة من خلال جانبين، جانب نظري وآخر تطبيقي.

1- الجانب النظري:

1-1مفهوم أزمة الهوية:

تستخدم كلمة(أزمة) في مجال الطب مثل(أزمة صحية، أزمة قلبية) وكذلك في مجال الاقتصاد (أزمة مالية) وفي علم النفس (أزمة نمو، أزمة ميلاد، أزمة الشخصية، أزمة وعي) وهذه الكلمات تعني في علم النفس حدوث تغيرات فجائية تتناول أكثر من ناحية في الكائن البشري وتعرض الاتزان النفسي للاهتزاز والتمزق وهذه الأزمة قد تتناول النواحي الفيزيولوجية والنفسية والذهنية والاجتماعية.

و يعرّفها عادل عبد الله محمد:"بأنها فترة اتخاذ القرار الخاص بالاختيار بين البدائل والمتغيرات التي تتعلق بالاختيار المهني، والمفاهيم والمعتقدات الدينية والسياسية والقيم الجنسية". (2).

أما أزمة الهوية فهي كما يشير" ماير" إنما هي نتاج لفشل الفرد في تحديد هوية معينة وتشير إلى عدم القدرة على اختيار المستقبل أو متابعة التعليم كما تنطوي على الإحساس بالاغتراب وعدم الجدوى، وانعدام الأهداف، وعدم القدرة على اختيار المستقبل المهني، واضطراب الشخصية، ومن ثم البحث عن هوية سلبية.

وتبدأ أزمة الهوية ببحث المراهق عن مصادر جديدة للمعنى، والانجاز والقيمة، ويثيرها التناقض الوجداني للابن نحو أبيه وخاصة خوفه من أن تندمج رغباته في رغباتهم.

ويؤكد"اريك فروم" أن أزمة الهوية يترتب عليها عدم اكتمال القدرة على الحب الناضج الذي يتمثل في الرعاية لموضوع الحب، والإحساس بالمسؤولية تجاهه واحترامه ومعرفته معرفة كاملة، فحب المراهق يتميز بالنقص لتعثر الشاب وتعقد أزمته مع نفسه، وإن محاولات المراهق للإكثار من موضوعات الحب لا تعدو سوى محاولة لاكتشاف ذاته. وهكذا يربط فروم بين "أزمة الهوية" وفقدان القدرة على الحب الناضج.

أما "بول جودمان" فيربط بين أزمة الهوية وبين فقدان المراهق للقيمة الاجتماعية من خلال دور اجتماعي يعبر صراحة في قوله "أن الهوية ما هي الا الإحساس بالضياع في مجتمع لا يساعد المراهق في فهم ذاته، ولا يوفر له فرصا يمكن أن تعينه في الإحساس بقيمته الاجتماعية والمجتمع الحديث، لا يحرم الشاب من القدوة والمثل فحسب وإنما يعطلهم عن القيام بدور له معنى في الحياة."

2-1 تفكك أو(تشتت) الهوية:Identity Diffusion

وتمثل أسوأ رتب الهوية حيث يعاني فيها الأفراد من ضعف نمو الأنا بدرجة كبيرة وأيضا من المشكلات السلوكية والنفسية التابعة لذلك، ونتيجة لهذا الضعف فان الأفراد يصنفون في هذه الرتبة نتيجة لغياب أزمة الهوية التي لا يخبرونها أصلا ولا يظهرون اهتماما بذلك، الا أنهم يختلفون أيضا عن المنغلقين في أنهم لا يظهرون أي التزام بما تشاء الصدف أن يقوموا به من أدوار، ولذا فقد يتركون هذه الأهداف لأسباب مختلفة ، وحتى لو لم يتركوها فإنها لا تمثل لهم أكثر من ادوار فرضت عليهم، وفي الغالب فأنهم يظهرون اضطرابات تختلف في حدتها، وقد تصل ببعضهم إلى العدوان والانحراف والجريمة.

وغالبا ما ينشأ تشتت الهوية نتيجة السياق الاجتماعي حيث لا تقدم البيئة سوى خيارات قليلة للهوية تقبل التطبيق، كذلك نتيجة الحلول غير السوية لأزمات النمو السابقة، ووفقا لـــ"مارشيا" فإن مشتتي الهوية يتسمون بالسطحية وهم عموما غير سعداء، حيث يبدون أغراضا سيكوباتولوجية عديدة، ويعانون بدرجة كبيرة من الوحدة وليست لديهم القدرة على التفاعل الاجتماعي الايجابي وهم في الغالب يتركون انطباعا بأنهم يفتقدون إلى مركز لذلك فهم يسجلون باستمرار مستويات متدنية من النبات الانفعالي واعتبار الذات والاستقلالية، كما أنهم أكثر ميلا للامتثال لضغوط الجماعة، ودوافعهم لا ترتبط بشخصيتهم بقدر ما ترتبط بضغوط جماعتهم وهم كذلك يعانون من القلق، كما أنهم أقل رتب الهوية على مقاييس التوافق الاجتماعي، فهم يميلون إلى التباعد والانسحاب، وتتسم علاقاتهم غالبا بالنمطية، كما أنهم يسجلون أيضا درجات مرتفعة من الوعي بالذات ومقارنة برتب الهوية الأخرى. (3).

ويشير "محمود محمود" 1998 إلى آن المراهقين في المجتمع الحديث يتعرضون للعديد من الضغوط والشدائد النفسية، وربما يعزي ذلك إلى الانتشار السريع للمعلومات بواسطة وسائل الإعلام، وتناقل الأنماط التي يبالغ فيها أحيانا فتهز الشعور بالأمان بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام في تداخل الثقافات بما يضع المراهقين أمام متناقضات عديدة وتغيرات قد تفوق اختياراته، بالإضافة إلى النظرة المتشائمة للمستقبل والتي لا تحمل من الطموح ما يكفي لدفعه إلى الأمام والتحرك بإيجابية في الحياة.

ونرى أن أزمة الهوية لدى المراهقين قد ترجع غالى خلل واضح في منظومة القيم الموجودة في المجتمع، ،يتمثل هذا الخلل في مظهرين هما: افتقار الأفراد إلى التمسك بالقيم والمعايير الأصلية اللازمة لتوجيه السلوك وذلك انعكاس لعاملين.

الأول: التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحادة التي يشهرها المجتمع في الآونة الأخيرة التي أدت إلى علية القيم المادية في المجتمع والنظرة إلى المال على انه الوسيلة التي تمكن الفرد من إشباع حاجاته، ولذلك انتشرت ظواهر سلبية ويفقد الفرد الثقة في نفسه وفي كل شيء حوله، ويشعر بالاغتراب عن ذاته وعالمه الاجتماعي.

الثاني: الانفتاح على الآخر بفعل تأثيرات العولمة وتقدم وسائل الاتصال وابتهارا من الأفراد بثقافة الآخر بما تتضمنه من معطيات مادية، فإنهم يتقمصون قيمة على حساب قيمهم الأصلية، وهذا يعني افتقارهم إلى التمسك والالتزام بقيمنا وغموض الهوية لديهم. لذا بعد الولاء للقيم الأصلية التابعة من الايدولوجيا الإسلامية من أهم مؤشرات تحقيق الهوية. كما أن أزمة الهوية تتأثر بخبرات الطفولة السيئة وظروف التنشئة الاجتماعية التي قد لا تتيح للطفل نماذج معينة تساعده على التوحد والتقمص، بالإضافة إلى الظروف الحاضرة، وما تفرضه من ضغوط وصراعات، وقد تكون السبب الأساسي لتلك الأزمة هو رفض المراهق للكثير من أبعاد الواقع الذي يعيش فيه والاعتراض على كل ما يجري حوله، وذلك لأن الواقع يعجز عن تحقيق رغباته، وتلبية احتياجاته ومطالب نموه في اللحظة المعاشة بل هو واقع مختلف عما يمارسه في خياله، وما يترتب على ذلك من غموض الصورة المستقبلية من حيث الانفتاح على فرص حقيقية تنهض بإشباع حاجات المراهق، وتحقيق طموحاته في المستقبل.

ويشير مما سبق إلى أنه يمكن تفسير أزمة الهوية في ضوء حاجات المراهق ومطالب نموه وكيفية إشباعها، وذلك لأن مرحلة المراهقة في حد ذاتها تمثل مرحلة تحديات وأعباء حيث تشير إلى أن مرحلة المراهقة تمثل مرحلة حرجة تصبح مطالب النمو فيها أكثر إلحاحا عن ذي قبل وتشير سلسلة من التحديات تؤثر كيفية تواجهها على كل جوانب من جوانب الحياة فيما بعد، ومن هذه التحديات السعي نحو الاستقلال وتحقيق الكفاءة العلمية والتخطيط للمستقبل المهني، وإقامة علاقات ذات معنى مع الآخرين وتحقيق هوية الجنس في ضوء لقاءه المستقبلي. (4)

3-1 العولمة:

إن مصطلح العولمة أخذ عدة تعاريف ومجالات، وكل باحث ينظر إليه من زاوية ما، لذلك سنحاول تقديم أبرز تعريفات العولمة التي وقفنا عليها:

- إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع حدًّا فيه لكل أنواع السيادة .
- صياغة جديدة لخطوات إطارية قديمة غرضها الباقي المستمر هو تكريس الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية للقوى وتوطيدها.
- سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها.
- استعمار جديد أقل تكلفة من سابقه.
- صيرورة العالم واحدًا. (5)
- توجه ودعوة تهدف إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة التركيز على معنى الهيمنة والإخضاع عند المنتقدين للعولمة بناء على خلفيتهم الثقافية؛ إلا أن بعض التعريفات نحت منحى آخر يركز على جوانب التفاعل والتقارب بين الأمم والشعوب، ومن أمثلة ذلك:

- التبادل الثقافي والتجاري وغيرها للتقارب والاستفادة المتبادلة.
- التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية. (6)
- سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني. (7)
- اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق. (8)
- مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية.
- دمج سكان العالم اقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا في مجتمع عالمي واحد بحيث يصبح كل من على كوكب الأرض جيرانًا في عالم واحد.

1-4 العولمة الثقافية وآثارها:

ويبين الأستاذ حكمة عبد الله البزاز آثار العولمة الثقافية، فيقول: "آثار العولمة الثقافية تكمن في: صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها هي ثقافة السوق، وتجاوز الثقافة النخبوية، وسلب الخصوصية الثقافية، وقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها، وتدمير الحضارات، والتأكيد على النجاح الفردي، وتجميع الثروة، وتهميش الثقافة الوطنية، واحتكار الصناعة الثقافية، ووضع حالة من الإبهار أمام المثقف الوطني وإنهاء رقابة الدولة على وسائل الإعلام، والتخلي عن الخصوصيات الوطنية". ويضيف البزاز في بيان الآثار فيقول:" إضعاف البعد الفلسفي للتربية، وتوجيه المعرفة العلمية بحسب القوى التي تمتلكها، والتأثير في اتخاذ القرار التربوي، وربط العلماء والباحثين بولاءات معينة للشركات المستغلة. ونشر مفاهيم براجماتية". (9)

ومن نتائجها:

- اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر الاستلاب والغزو والاستعمار الثقافي، بما يؤدي إلى محو الهوية الحضارية الثقافية للأمة المسلمة، ونزع الخصوصية الشخصية للشعوب المسلمة التي تتمثل في: الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والأخلاق)، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة هي الحضارة الغربية. (10)
- التقليل من قيمة الثقافات المختلفة، وفرض هيمنة ثقافة واحدة، ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة، وهي الثقافة الأمريكية في الوقت الحاضر.
- إشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك، وفي ممارسة السلوك الاجتماعي مع الآخرين.
- نشر الثقافة الغربية اللادينية، وفرض الركض-غالبا بلا وعي- خلف الموضات الاجتماعية الفجّة.
- حرمان الشعوب المتخلفة من اللحاق بركب التقدم، نظراً لتفشي الأمية والجهل فيها.
- التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، ومع التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى. (11)

2-الجانب التطبيقي

2-1 الإطار المنهجي:

اعتمادا على خطوات المنهج الوصفي التحليلي، قمنا بدراسة ميدانية بجامعات سكيكدة، عنابة وتبسة، على مستوى كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبطريقة عشوائية قمنا بإجراء مجموعة من المقابلات مع مجموعة من الطلبة، وتوزيع 450 استمارة مكونة من ثلاثة محاور (نضج الهوية لدى الطالب، تشتت الهوية، تأثير ازمة الهوية على الطالب)، حيث وزعنا 150 استمارة في كل جامعة من الجامعات المذكورة.

وبعد جمع الاستمارات قمنا بتبويبها اعتمادا على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتحصلنا على النتائج التالية:

2-2 عرض النتائج

1- استجابة أفراد العينة حول محور نضج الهوية لدى الطالب

الرقم	العبارة	البدائل				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
		دائما		أحيانا	أبدا			
01	اعتز بانتمائي للدين الإسلامي	ت	413	37	00	2.87	0.23	مرتفع
		%	92	08	00			
02	أفتخر كوني جزائري	ت	210	111	129	1.78	0.86	متوسط
		%	46.6	24.6	28.6			
03	احترم ما هو محضور في الثقافة المحلية	ت	79	278	93	2.32	0.78	متوسط
		%	17.5	61.7	20.6			
04	احترم عادات وتقاليد مجتمعي	ت	291	112	47	2.56	0.36	مرتفع
		%	64.6	24.8	10.4			
05	لا اجد صعوبة في التعامل مع الجنس الآخر	ت	148	297	05	2.66	0.58	مرتفع
		%	33	66	01			
06	املك ثقة عالية في مستقبلي	ت	96	100	254	2.11	0.74	متوسط
		%	21.3	22.2	56.4			
07	احتفل بالمناسبات الدينية والوطنية	ت	66	254	130	2.29	0.48	متوسط
		%	14.6	56.4	29			
08	اسعى لتوسيع علاقاتي الاجتماعية	ت	79	288	83	2.41	0.98	مرتفع
		%	17.5	64	18.4			
المجموع						2.39	0.61	مرتفع

الجدول (02): استجابات أفراد العينة حول محور نضج الهوية لدى الطالب

من خلال النتائج الموضحة في الجدول، فإننا نسجل متوسطات حسابية متباينة، وحسب النتائج فإننا نسجل ان أغلبية الطلبة أفراد العينة يقرون بنسبة 92% أنهم يعتزون بانتماءاتهم الاسلامية، والباقي أحيانا فقط، وهو ما يوحي ويدل بوضوح على ان الانتماء للدين الإسلامي من القيم التي يعتز بها الطالب الجامعي، والشاب الجزائري بصفة عامة، أما بخصوص الانتماء الوطني فإن النتائج تبين أن مستوى اعتزاز الطالب الجامعي بانتمائه الجزائري متوسط، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 1.78، وكذا نسب الاستجابة ، حيث نسجل ، نسبة 46.6% من الطلبة يفتخرون بذلك دائما

ونسبة 24.6% يعتزون بانتمائهم الجزائري أحيتنا فقط، بالمقابل نسجل نسبة 28.6% من الطلبة لا يعتزون أبدا بكونهم مواطنين جزائريين.

ومن جهة أخر وفيما يتعلق باحترام الثقافة المحلية وما تمليه من قوانين وشروط، فإن النتائج تبين بأن مستوى احترام الطالب الجامعي لما هو محضور في الثقافة المحلية متوسط، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.32، وكذا نسب الاستجابات، حيث نلاحظ ان 17.5% فقط تحترم دائما الثقافة المحلية، ونسبة 61.7% تحترمها دائما، بالمقابل نسجل نسبة 20.6% لا تحترم ما تحضره وتمنعه الثقافة المحلية للطالب الجزائري.

أما بخصوص العادات والتقاليد المنتشرة في المجتمع الجزائري فإن النتائج تبين ان مستوى احترام الطالب الجامعي لعادات وتقاليد مجتمعه مرتفع، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.54، وكذا نسب الاستجابة، حيث نلاحظ أن أكثر من 64% من الطلبة أفراد العينة يحترمون عادات وتقاليد مجتمعهم دائما، ونسبة 24.8% تحترم العادات والتقاليد أحيانا فقط، وتبقى حوالي 10.4% من الطلبة لا يحترموا عادات وتقاليد مجتمعهم.

كما نلاحظ كذلك من خلال النتائج وما عبّر عنه أفراد عينة الدراسة من الطلبة أن الطالب الجامعي لا يجد صعوبة في التعامل مع الجنس الآخر، ولا توجد هناك صعوبات في ذلك وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.66، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 33% من الطلبة لم يجدوا صعوبة في ذلك، في حين نسجل نسبة 66% منهم أحيانا فقط يجدوا صعوبة في التعامل مع الجنس الآخر، وتبقى نسبة 01% فقط من يجدوا صعوبة في ذلك، وهي نسبة ضعيفة جدا.

اما فيما يتعلق بثقة الطالب في مستقبله المهني والاجتماعي، فإن النتائج تبين أن مستوى الثقة متوسط وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.11، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 56.4% لا يثقون مطلقا في مستقبلهم في بلدهم الجزائر، ونسبة 22.2% منهم أحيانا فقط يثقون في ذلك، وتبقى نسبة 21.3% لهم الثقة دوما في مستقبلهم في بلدهم وموطنهم الجزائر.

أما بخصوص مدى احتفال الشباب الجزائري بالمناسبات الوطنية فإن النتائج تبين أن مستواها متوسط، وهو ما تبينه قيمة المتوسط الحسابي 2.35، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 56.4% تحتفل أحينا فقط بالمناسبات الوطنية، ونسبة 29% لا يشاركون نهائيا في هذه المناسبات الوطنية، وتبقى نسبة 14.6% من الطلبة يحتفلون دوما بالمناسبات الوطنية والأعياد الدينية.

أما بخصوص سعي الشباب لبناء وتوسيع العلاقات الاجتماعية، فإن النتائج تبين أن مستوى سعي الطلبة لذلك مرتفع وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.64، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 64% يسعون لذلك أحيانا فقط، ونسبة 17.5% يسعون لتوسيعها دائما، في حين نجد نسبة 18.4% لا يسعوا لتوسيع علاقاتهم الاجتماعية نهائيا.

2-استجابة أفراد العينة حول محور تشتت الهوية لدى الطالب

الرقم	العبارة	البدائل				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
		دائما		أحيانا	أبدا			
01	أفضل استعمال اللغة الفرنسية في كلامي	ت	189	125	136			
		%	42	27.7	30.2	2.41	0.52	مرتفع
02	أعاني من صراعات وتناقضات بين ما هو	ت	185	214	51	2.58		مرتفع
		%	41.1	47.5	11.3			

	تقليدي وحديث						
03	أقلق لأنني أعيش في مجتمع متخلف ثقافيا	ت	188	236	26	2.67	0.36	مرتفع
		%	41.7	52.4	5.77			
04	أفضل الألبسة المستوردة على المحلية	ت	355	95	00	2.92	0.47	مرتفع
		%	78.9	21.1	00			
05	لا أهتم بالثقافة المحلية	ت	211	155	84	2.44	0.28	مرتفع
		%	46.8	34.4	18.6			
06	أتمنى لو كنت أعيش في بلد آخر	ت	247	153	50	2.78	0.48	مرتفع
		%	54.8	34	11.1			
07	لا أهتم بدراسة تاريخ الجزائر	ت	114	122	214	2.24	0.69	متوسط
		%	25.3	27.1	47.5			
08	أتمنى العيش على الطريقة الأوروبية	ت	122	314	14	2.56	0.58	مرتفع
		%	27.1	69.7	3.11			
	المجموع					2.57	0.61	مرتفع

الجدول (02): استجابات أفراد العينة حول محور تشتت الهوية لدى الطالب

من خلال النتائج الموضحة في الجدول، فإننا نسجل متوسطات حسابية متباينة، وحسب النتائج فإننا نسجل ان أغلبية المتوسطات الحسابية مرتفعة، وهو ما يدل على تشتت عالي للهوية لدى الطلبة، وحسب النتائج فإن مستوى استعمال الطلبة أفراد العينة للغة الفرنسية في كلامهم مرتفع، وهو ما تؤكده قيمة التوسط الحسابي 2.41، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل 42% من الطلبة يفضلون استعمال اللغة الفرنسية في كلامهم دوما، ونسبة 27.7% منه يفضلون ذلك احيانا فقط، وتبقى نسبة 30.2%منهم لا يفضلون استعمال اللغة الفرنسية في كلامهم مطلقا.

كما نسجل كذلك أن الطلبة يعانون من صراعات داخلية نفسية نتيجة الصراع بين ما هو تقليدي وحديث، ومستوى هذا الصراع مرتفع حسب ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.58، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل ان نسبة 41.1% من الطلبة يعانون من هذه الصراعات دائما، في حين نجد نسبة 47.5"% منهم يعانون من هذه الصراعات أحيانا فقط، وتبقى نسبة 11.3% لا يعانون من هذه الصراعات نهائيا.

أما فيما يخص القلق النفسي الناتج عن شعور الشباب بكونهم يعيشون في مجتمع متخلف، فإن النتائج تبين أن مستوى هذا القلق مرتفع وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.67، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 41.7% من أفراد العينة من الطلبة يعانون دوما من هذا القلق، كما أن نسبة 51.4% منهم يشعرون بهذا القلق أحيانا فقط، وتبقى نسبة 5.77% من الطلبة لا يشعرون بالقلق النفسي نتيجة العيش في مجتمع متخلف.

أما فيما يتعلق بثقافة الأزياء والموضة وما يميز هذا العصر، فإن النتائج تبين بأن الطلبة يفضلون الألبسة المستوردة على الألبسة المحلية، وذلك بشكل عالي جدا وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.91، وكذا نسب استجابات الطلبة، حيث نلاحظ أن 78.9% من أفراد العينة يفضلون دائما الألبسة المستوردة على المحلية، وباقي النسبة 21.1% منهم يفضلونها أحيانا فقط.

أما فيما يخص الاهتمام بالثقافة المحلية التي تميز المجتمعات الجزائرية من ناحية إلى أخرى، فإن النتائج تبين أن الطلبة لا يهتمون بهذه الثقافات وغن كان هناك اهتمام فهو ضعيف، وهو ما تؤكده النتائج، حيث نلاحظ ان مستوى عدم

الاهتمام مرتفع 2.44، وكذا نسب الاستجابات تسير في نفس الاتجاه، حيث نجد نسبة 46.8% من أفراد العينة لا يهتمون بهذه الثقافة، ونسبة 33.2% يهتمون بها أحيانا فقط، وتبقى نسبة 18.6 من الطلبة يهتمون بالثقافة المحلية.

كما نلاحظ كذلك من خلال النتائج أن الطلبة أفراد العينة يفضلون العيش خارج الوطن في دول واماكن أخرى، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.78 التي تبين ان مستوى تمي الطلبة بالعيش في دولة أخرى مرتفع، كما نسجل كذلك أن 54.8% من الطلبة يتمنون دائما لو كانوا يعيشون في بلد أخر غير الجزائر، ونسبة 34% يتمنون ذلك أحيانا فقط، وتبقى نسبة ضعيفة حوالي 11% من الطلبة لا يتمنون العيش خارج الجزائر.

ومن جهة أخرى وباعتبار الاهتمام بتاريخ الأمة وتضحياتها من أهم مقومات الهوية الاجتماعية والشخصية، فإن النتائج تبين أن مستوى اهتمام الطلبة بتاريخ بلادهم ووطنهم مستوى متوسط، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.22، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 25.3% من أفراد العينة لا يهتون دوما بتاريخ بلادهم، وكذلك نسبة 27.1% منهم لا يهتون بذلك أحيانا فقط، لتبقى نسبة 47.5% من الطلبة الذين يهتمون بتاريخ بلادهم ووطنهم.

إلى جانب هذه النتائج فإننا نسجل رغبة كبيرة لدى الطلبة في تمني العيش على الطريقة الأوروبية، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.54 التي تذل على ان مستوى حب الشباب العيش على الطريقة الأوروبية مرتفع، وكذا نسب الاستجابات حيث نسجل وجود نسبة 27.1% يتمنون ذلك دائما، ونسبة عالية 69.7% منهم يتمنون ذلك أحيانا فقط، وتبقى نسبة 3.11 % من الطلبة لا يتمنوا العيش على الطريقة الأوروبية، وهي نتائج تبين وبوضوح على مدى رغبة الشباب على تغيير نمط وأساليب معيشتهم في بلادهم ووطنهم الجزائر، وفق ما تمليه عليهم الثقافة الغربية وما يسوق لهم من سعل وأفكار غربية وثقافات مزيفة تهدف إلى إضعاف انتمائه العربي الإسلامي.

3-استجابة أفراد العينة حول محور تأثير أزمة الهوية لدى الطالب

الرقم	العبارة	البدائل				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
		دائما		أحيانا	أبدا			
01	أقلد كل ما يعجبني في القنوات الفضائية	ت	77	263	110	2.30	0.33	متوسط
		%	17.1	58.4	24.4			
02	أتابع باهتمام الثقافة الغربية	ت	99	179	172	2.12	0.25	متوسط
		%	22	39.7	38.2			
03	لا اتمسك بالمبادئ والقيم الدينية	ت	16	245	189	1.58	0.89	ضعيف
		%	3.5	54.4	42			
04	لا احترم القوانين والتشريعات الوطنية	ت	123	187	140	2.22	0.58	متوسط
		%	27.3	41.5	31.1			
05	أشعر بضياع مستقبلي	ت	186	174	90	2.69	0.78	مرتفع
		%	41.3	38.6	20			
06	لا املك الثقة فيمن حولي	ت	236	155	59	2.74	0.26	مرتفع
		%	52.4	34.4	13.1			
07	لا أثق في كل ما هو جزائري	ت	154	279	17	2.62	0.45	مرتفع
		%	34.2	62	3.7			
08	أفكر في الهجرة إلى أوروبا والعيش	ت	163	211	76	2.86	0.64	مرتفع
		%	36.2	46.8	16.8			

	هناك							
المجموع						2.39	0.61	مرتفع

الجدول (03): استجابات أفراد العينة حول محور تأثير أزمة الهوية لدى الطالب

من خلال النتائج الموضحة في الجدول، فإننا نسجل متوسطات حسابية متباينة، وحسب النتائج فإننا نسجل ان أغلبية الطلبة من أفراد العينة يعانون من تأثير أزمة الهوية، في مختلف أوجهها وأبعادها، حيث نلاحظ من خلال الجدول أن مستوى تقليد ما يعرض في القنوات الفضائية متوسط، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.30، وكذا استجابات افرد العينة، حيث نسجل أن أغلبية افراد العينة بنسبة 58.4% يقلدون ما يعجبهم في القنوات الفضائية أحيانا فقط، في حين نسجل نسبة 17% يقلدونها دائما، وتبقى نسبة 24.4% لا يقلدون ما يعرض في القنوات الفضائية.

أما فيما يخص مدى اهتمام الطلبة بالثقافة الغربية ومتابعتهم لها، فالنتائج تبين أن مستوى الاهتمام متوسط وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.12، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل حوالي 40% منهم يهتمون بالثقافة الغربية أحيانا فقط، ونسبة 22% يهتمون بها دائما، في حين نسجل نسبة 38% لا يهتمون بالثقافة الغربية نهائيا.

أما بخصوص التمسك بالمبادئ والقيم الدينية وتعاليم الدين الإسلامي، فإن النتاج تبين أن الطلبة من أفراد العينة نسبة قليلة جدا (3.5) منهم من لا تتمسك بمبادئ الدين الإسلامي، اما نسبة 54.5% منهم فعدم تمسكها بالمبادئ والقيم الدينية أحيانا فقط، وتبقى نسبة 42% من الطلبة الذين يتمسكون بالمبادئ والقيم الدينية ويحترمون المشاعر العقائدية.

أما بخصوص مدى احترام الطلبة للقوانين والتشريعات الوطنية، فالنتائج تبين أن مستوى احترام الطلبة للقوانين الوطنية متوسط وهو ا تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.22، وكذا نسب الاستجابات، حيث سجلنا نسبة 31% فقط تحترم القوانين الوطنية، أما نسبة 41% فتحترمها أحيانا فقط، وتبقى نسبة 27% لا تحترم القوانين والتشريعات الوطنية دائما.

ومن جهة أخرى فإن النتائج تبين أن الطلبة يشعرون بضياع مستقبلهم وليس لهم مستقبل في ظل الظروف الراهنة، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.60 والتي تدل على ان شعور الطلبة بذلك مرتفعا، وكذا النسب المسجلة، حيث نجد أن 41.3% منهم يشعرون دوما بضياع مستقبلهم، في حين نسبة 38.6% يشعرون بذلك أحيانا فقط، ونسبة أقل حوالي 20%فقط لا يشعرون بضياع مستقبلهم.

وإذا نظرنا إلى مستوى ثقة الطلبة فيمن حولهم فإن النتائج تبين أن مستوى عدم الثقة مرتفع، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.71، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 53.1% من الطلبة أفراد العينة لا يثقون فيمن حولهم دائما، بالمقابل نسجل نسبة 34.4% منهم يثقون فيمن حولهم أحيانا فقط، وتبقى نسبة 13% منهم يثقوا فيمن حولهم دائما.

كما نسجل كذلك أن الطلبة لا يثقون في كل ما هو جزائري، سواء كان ثقافي او انتاجي، وحتى ما هو مستعمل ومتداول، وهو ا تؤكده قيمة المتوسط الحسابي 2.65، وكذا نسب الاستجابات، حيث نسجل نسبة 34.2% من الطلبة لا يثقون دوما في كل ما هو جزائري، ونسبة 62% لا يثقون في ذلك أحيانا فقط، وتبقى نسبة ضعيفة جدا (3.7%) ممن يثقون في كل ما هو جزائري.

وتبعا لهذه النتائج، وما سبقها من عرض فإن الطلبة يبحثون دوما عن البديل ولعل البديل الأول لديهم هو التفكير في الهجرة إلى ما وراء البحر، والعيش هناك، حيث نسجل ان مستوى التفكير في الهجرة مرتفع جدا وهو ما تؤكده قيمة

المتوسط الحسابي 2.86، كما نسجل نسبة 36.2% من الطلبة يفكرون دوما في الهجرة إلى أوروبا والعيش هناك، ونسبة 46.8% يفكرون في ذلك أحيانا فقط، وتبقى نسبة 16.8% لا يفكرون في الهجرة إلى أوروبا.

2-4 تحليل النتائج:

السؤال1: ما مستوى نضج الهوية لدى الشباب الجزائري؟

لقد تقرر في الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الشباب هو مرحلة اكتشاف للذات التي تعرف بأزمة الهوية، والتي يكتنفها شعور بالاغتراب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي يأخذ صورة الثورة والرفض لأغلب القوانين والأنظمة القائمة على أثر ما يصادفه الشباب من إحباط وفقدان ثقة، ما يزيد شعوره بالتناقض الذاتي ما بين رغبة في الاستقلال، وضرورة الاعتماد على الآخرين، ما بين رغبة في الانغلاق على مفردات الهوية وحاجة لتكسير كل ما من شأنه أن يعترض انطلاق الطاقة الشبابية وتحررها حتى وإن كان من عناصر الهوية، هذه الوضعية إزاء مقومات الهوية يمكن أن نرصد بعض ملامحها من خلال بعض أركان الهوية من قبيل: اللغة والدين والتاريخ والوطن، هذه الأركان التي نلاحظ أنها أضحت غريبة على شبابنا، وبالرغم من انتشار الوعي والتقدم الكبير الذي نعيشه، إلا أنه حدثت هناك تناقضات في التقمص وفي المضمون، وانتشر نوع من الضبابية في تجليات هذه الأركان.

ويتعرض المراهقون والشباب للعديد من التغيرات النمائية التي تطرأ على كل جوانب الشخصية وتمثل هوية الفرد محور هذا التغير من وجهة نظر علماء النفس، حيث ترتبط بقدرة الفرد على تحديد معتقداته وأدواره في الحياة من خلال محاولة الوصول إلى إجابات حول تساؤلات تصبح ملحة عما أسماه إريكسون (أزمة هوية الأنا) يكون الشباب على مفترق طرق: فإما أن يتمكن من تحقيق الهوية الإيجابية، أو أن يعاني من اضطراب وتشتت الهوية، وبالتالي الفشل في تحديد أهدافه وأدواره في الحياة ... كما يؤثر ذلك في صقل شخصيته واعتماده على نفسه.

وحسب ما لمسناه فإن الطالب الجزائري يتمتع بمستوى مرتفع من نضج في الهوية، خاصة ما تعلق بالجانب الديني، الذي يمثل من اهم اركان الهوية للفرد الجزائري، بالإضافة إلى اللغة وتاريخ الأمة وثقافتها، ورغم تباين مستويات هذا النضج حسب مختلف الأركان، فإن النتيجة العامة توحي بنضج الهوية، ومهما ضعفت بعض الجوانب فهي ناتجة عن تأثير الحالة النفسية الموازية لمرحلة النمو والتي تعتبر مرحلة أزمة الهوية، أين نجد الطالب في هذه المرحلة يبحث عن تكوين ذاته وضمان مستقبله، والبحث عن إطار خاص بع وبيئة تضمن لها مستقبل مريح ومقبول، وهذا ا يجعله في صراع وفي بعض التناقضات والتجاذبات النفسية والاجتماعية، دون ان ننسى تأثير الوضع الاجتماعي والثقافي وما خلفته العولمة الثقافية من أفكار واتجاهات وقوى فكرية أثرت على تنمو الهوية لدى الطالب الشاب.

السؤال 2: هل يعاني الشباب الجزائري من تشتت للهوية؟ ولماذا؟

إن ما يؤكده الواقع المعيشي في أكثر من موطن وأكثر من بلد بما في ذلك عالمنا العربي الإسلامي وحتى بلدنا الجزائر ، وجود نوع من " هستيريا الهوية " يتمثل في عدم اندماج الفرد بسهولة وبشكل طبيعي، كما كان الأمر في الأمس في علاقاته مع الأسرة ، ومع فضاء العمل ، وفي الجماعة والأمة ..وحالة التنصل من الرباط الأسري في سن مبكرة وبخاصة داخل الحواضر والمدن الكبرى ..ذلك أن تعقّد الحياة المعاصرة أو ما يُسمّى بالحداثة ، وما نجم عن ذلك من اضطرابات في السلوك واهتزازات في العلاقات بين الناس ، دفعت هذا الإنسان بقوة نحو تفرّده بهويته وفرضها بأية طريقة .

ان الازمة التي يعيشها الشباب هي ازمة هوية وهي تلك الازمة التي يؤدي فيها التساؤل: " من انا " الى اهتزاز في كل مفاهيمه السابقة عن تصوره لذاته ، وإن النجاح في هذه المرحلة يؤدي الى اكتشاف الشاب لهويته ، واذا فشل في ذلك

فانه يضع في حالة ارتباك الدور، اي محور صراعه هو الهوية في مقابل ارتباك الدور، وهذه تنعكس بدورها ليس فقط على الشباب، بل ايضا عندما تختلط الادوار لدى البالغين بسبب الانتقال القسري او الهجرة الاجبارية من مكان لآخر بسبب عدة عوامل في الوطن الاصلي رغم ان الدراسات الانسانية والاجتماعية ترى ان بناء الهوية يتم خصوصاً في التراتبية التي ينظم عبرها كل شخص انتماءاته المختلفة، فإنه من جانب آخر يمكن لبعض الهويات الجماعية أن تهيمن على هذا الشخص وتتحكم فيه.

وهنا لابد ان نقول وبموضوعية ان واحدة من اسباب ضياع هويتنا هو ضياع فكر موحد يجمعنا وهدف سامي نسعى من خلاله الى تحديد انفسنا وهويتنا فتعصب الكثيرين منا الى قومياتهم وطوائفهم ومذاهبهم الدينية جعل الاخرين ينفرون منها كلها ويبحثون عن ما يمكن ان يكون بديلا لها وهذا اصعب ما في الامر، ولعل الكثير من الباحثين سيلقي اللوم على السلطة وأجهزة الدولة، لأنهم السبب لما وصلنا اليه ووصل اليه حالنا، ويا لها من شماعة جاهزة مقبولة لنلقي عليها اخطائنا وتجاهلنا لحالنا وحقيقة امرنا.. انظروا لحال الكثير من العائلات المغتربة وانظروا واستمعوا لكلام الغالبية منها ماذا ستجدون وماذا ستفهمون منه، غير أن الكثير من هؤلاء وعلى مختلف بقاع العالم اصبح بلا هوية واصبح يعاني من ازمة فعلية لهويته المفقودة ولو كنت الان حيا ترزق استاذي الكبير اريكسون لعدلت من نظريتك الكثير الكثير وشرحت لنا وبينت لنا الحال اكثر ...لننتبه الى حالنا قبل فوات الاوان ولننتبه الى ابنائنا ومستقبلهم فهم امانة في اعناقنا ولنحدد هويتنا قبل ان يفوت الاوان ولابأس ان حددناه بالعربية او الغربية بل المهم ان نعرف من نحن ومن نكون اليس ذلك افضل من أن نبقى بلا هوية ؟؟!.

إن أزمة الهوية والانتماء، التي تفشت في مجتمعنا بعد ظهور ظاهرة الاغتراب الاجتماعي والنفسي، وبعد افتقاد الأمن والتواصل مع الآخرين وتضاؤل فرص تعبير الشباب عن أنفسهم وحرمانهم من تحقيق الذات، وكان من شواهدها عدم معرفة بعض الشباب لذواتهم سواء من حيث تكوينهم لحاضرهم أو مستقبلهم، وأيضاً شعور بعض الشباب بالوحدة والخوف، وعدم الإحساس بتكامل الشخصية، أو شعور البعض الآخر بأنهم أصبحوا أفراداً بلا مواقف واضحة، ضحايا ضغوط غامضة متصارعة يعيشها المجتمع لا ذنب لهم فيها، ولا يملكون أساليب ولا وسائل من أجل تغيير وتحسين أوضاعهم، شباب يعتني من كبث كبير وذات ضائعة بين ما هو مدرك وما هو مثالي، وبين ما هو مقبول وما هو مرغوب، شباب يفتقر للتكيف النفسي والاجتماعي، وبحاجة إلى توافق واستقرار شامل.

إن حالة التشتت واللامعيارية السلوكية لدى الشباب تحدث كنتيجة لعوامل نفسية واجتماعية تتسم بألم نفسي ناتج عن فقدان قيمي واقعي او ذهني، يجعل الفرد عرضة للشعور بالاغتراب النفسي والثقافي معا، هذه الخبرة النفسية المؤلمة تشكل آما أثبتته العديد من الدراسات جوا خصبا لتفاقم اللامعيارية بأشكالها ودرجاتها المختلفة.

السؤال3: كيف تأثر العولمة الثقافية على تشتت هوية الشاب الجزائري؟

من الطبيعي أن أفراداً مروا بمتغيرات شتى، مجتمع متغير بسرعة هائلة، أنماط مجتمعية متباينة، عدم وضوح الأيديولوجية، تعدد الثقافات واختلافها، الصراع بين مناصري التراث ومتبني المعاصرة ، العولمة، إعلام رديء يبحث الشباب فيه عن الواقع الذي يعيشونه ولا يجدوه، ويقف الشباب وسط كل هذا متحيرين باحثين عن هويتهم، متسائلين من هم ؟، هل هم صادقون، أمناء، حسنوا المعاملة، لا يغشون ولا ينافقون، ولا يحقدون؟، إلى آخره من السمات المثلى للمجتمع الفاضل.

وينظر الشباب إلى المجتمع، فيجدون فيه كذب وغش ونفاق، وارتداء الأزياء المستوردة غير المناسبة والتي لا ترضي الذوق ولا العادات والتقاليد العربية، ويشاهدون بدعاً جديدة مستوردة لم يسمعوا عنها من قبل، ويجد الشباب أنفسهم أمام هويات متشعبة الجنسيات فـــــلا ملامح ولا محددات .

ويلاحظ على بعض شبابنا نتيجة لفقدان الهوية وضعف قوة الانتماء لديهم أو فقدانه، أنهم مولعون بالتقليد، يتباهون باللغات غير العربية، بالعادات المستوردة، يتنافسون في إبراز التقليعات الغريبة، بالتغني بأحدث الأغنيات الأجنبية، والتحدث عن الرحلات للبلاد الأوربية، وفي ذات الوقت لا يعرفون بلادهم، لا تاريخاً، ولا حضارة، ولا يمكن لوم الشباب في هذا، فلا كل الشباب يهوى القراءة، ولا كل من يقرأ يهوى قراءة التاريخ، فلابد أن يتم إعداد مخطط سليم، محكم وجذاب ومشوق غير منفر، يتناول الشباب في مرحلة عمرية معينة لتعريفهم بتاريخ بلادهم نظرياً وعملياً، حيث أن تعريف الشباب من الذكور والإناث عملياً بتاريخ بلادهم وحضارتهم يتطلب تخطيطاً سليماً.

ولعل من أهم آثار أزمة الهوية لدى الشباب انعدا الثقة في كل شيء، وتعرف الثقة على أنها الرصيد العاطفي الذي يمتلكه شخصان، والذي يعينهما على التوصل إلى اتفاق على أداء مصلحة الطرفين، فعندما يثق اثنان في بعضهما استنادا إلى جدارة كل منهما بثقة الآخر فيه ستقودهما الثقة المتبادلة تلك إلى التعاضد المثمر فيما بينهما والتمتع بحسن التواصل المبني على الشفافية والتعاون والمشاركة العاطفية والوجدانية، ومن ثمة يعتقد بأن الثقة هي مفتاح المرور إلى الروابط الاجتماعية الحديثة بعيدا عن الروابط العصبية والتقليدية.

لقد تعرضت الثقة الرأسية والأفقية إلى انهيارات كبيرة وبقيت محصورة في نطاق ضيق ولهذا سادت العلاقات الشبكية القائمة على العلاقات الشخصية، ولهذا الوضع جذور تاريخية سببها البطش والقمع والقهر، ومما زاد من تعميقها الظروف المؤلمة التي مر بها المجتمع الجزائري في العشرية السوداء، حتى أصبح الشك والخوف متغلغل في النفوس حتى بين أقرب المقربين. (بومخلوف محمد وآخرون، 2012، ص366)

بالإضافة إلى اننا نلاحظ عدم وجود ضوابط واضحة توجه الشباب، وانتشار اللامعيارية المتمثلة في غياب منظومة او نسق قيمي منسجم ومتكامل نتيجة لتعدد المؤسسات وتناقض المفاهيم والمعاني الرمزية التي تمررها عبر خطاباتها والتي تتسم بالاختلاف إلي درجة التناقض، فيصعب إدراك الصواب من الخطأ، والقبول من اللاقبول، والحسن من السيئ، من اللامنطقي واللامعقول، أي تضارب مقاييس الاستحسان والاستهجان كمقومات لعملية الضبط الاجتماعي غير الرسمي، مما أدخل الشباب في دوامة التقليد الأعمى والانسلاخ الشديد.

وعليه فإن الضغط النفسي الشديد الذي يعاني منه الشباب، نتيجة العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وما تمليه العولمة الثقافية من أفكار وصرخات أثرت كثيرا على تجليات الهوية وأركانها، وزعزعة البناء النفسي والفكري لدى الشباب، وجعلتهم يبحثون عن الذات في مجالات وأماكن وثقافات أخرى، دون الانسلاخ من الدين الإسلامي والعروبة الحقة، وبدا الشباب يبحثون عن العيش الكريم وراء البحر ويحلمون بتحقيق ذواتهم على الطريقة الأوروبية وفق ما تسوقه وسائل الاعلام وأبواق العولمة والتحضر، وإن لم يحققوا ذلك لجأوا طبعا إلى ميكانزيم تفريغ ملائم وهو التقليد والمحاكاة في التحليقة والملبس، وفي أسلوب الحياة وطرق التواصل والحديث، وهي كلها من مظاهر العولمة الثقافية وإفرازات التفتح على ثقافة الغير دون سلاح ثقافي خاص، ومرجعية قوية تحمي هذه الشخصية والذات الضعيفة.

3-نتائج الدراسة:

من خلال ما تم عرضه من أفكار ونتائج، وما توصلنا إليه خلال إجرائنا لهذ العمل الميداني وما نعيشه يوميا داخل وخارج الجامعة الجزائرية، وبعد تفسير وتحليل المعطيات توصلنا إلى جملة من النتائج المتعلقة بأزمة الهوية لدى الشباب الجزائري في ظل انتشار العولمة الثقافية، ومن خلال هذه النتائج وغيرها، فإننا نلاحظ ان الطلبة الجزائريين كعينة من الشباب يعانون من ازمة تشتت الهوية، ويعانون من فقدان الهوية الجزائرية في ظل انتشار الكثير من الثقافات الموازية تحت تأثير العولمة الثقافية وما أفرزته من تغيرات على مستوى مختلف الأصعدة، الثقافية والاجتماعية وحتى النفسية والتي أدخلت الشباب في متاهات عديدة.

ونلخص أهم النتائج فيما يلي:

- مستوى نضج الهوية لدى الشباب الجزائري مرتفع في أغلب أركان الهوية.
- يعاني الشباب الجزائري من أزمة هوية ناتجة عن سوء تعامله مع العولمة الثقافية، وصعوبة تمييزه بين المقبول والمرفوض.
- تشتت هوية الشاب الجزائري جعلته يفقد الثقة في كل ما يمثله من قيم وثقافة وتاريخ ومستقبل.
- الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع الجزائري أثرت سلبا على نضج الهوية لدى السباب.
- الشباب الجزائري يعاني من صراع داخلي ناتج عن تضارب أهدافه وطموحاته مع الظروف والواقع المعيشي السائد في الجزائر.
- القيم الدينية هي أهم مقومات الهوية وأحصنها لدى الشباب الجزائري، في ظل الصراع الثقافي والفكري الذي يعيق نضج الهوية بالشكل السليم.

4-التوصيات:

بعدما قمنا بتقديم هذه النتائج، ومن خلال ما لمسناه في مجال تشتت الهوية في ظل العولمة الثقافية فإننا لاحظنا ازمة هوية حقيقية تعصف بمقومات وأصالة الهوية الوطنية، لذلك فإننا نقترح ما يلي:

- ضرورة فتح قنوات الحوار والنقاش بين مختلف فئات المجتمع وتوضيح أهم مقومات الأمة وتوظيفها في مختلف مراحل نمو الفرد وتكوينه.
- العمل على حماية الأطفال والشباب من الانصهار الكلي في ثقافات دخيلة ومرجعيات غربية سالبة للفكر وللحضارة، وذلك من خلال توجيه الرأي العام ووسائل الإعلام بما يحافظ على ثوابت الأمة ومقوماتها من الدين واللغة والتاريخ.
- العمل على هدم الهوة الموجودة بين الجزائري ووطنه، من خلال حفظ الحقوق والكرامات، وإدماج الشباب في مختلف الهياكل والمواقع لرفع الروح الوطنية والمواطنة لديه.

الهوامش:

1. الشباب وأزمة الهوية رؤية نفسية واجتماعية، دار عية للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، مصر 2009، ص55
2. عادل عبد الله محمد، دراسات في الصحة النفسية والهوية والاغتراب الاضطرابات النفسية، دار الرشاد، ط1، القاهرة، 2000، ص17

3. هاني الجزار، المرجع السابق، 2009، ص34
4. ممدوحة سلامة ،1991، ص163
5. جورج طرابيشي، العولمة توحد وتقسم، مقال منشور بجريدة الحياة، العدد 55 1998، ص29.
6. إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة الرأسمالية العالمية، مجلة المستقبل العربي، العدد 222، ص5.
7. السيد يسين، مقال في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، ص6.
8. محمد الأطرش، الأزمة الاقتصادية الدولية الراهنة، مجلة المستقبل العربي، العدد 244 ص6.
9. حكمة عبد الله، دراسة لكتاب البزاز، (العولمـــة والتربيـــة)، جريدة البيان – دولة الإمارات العربية المتحدة دبي، 16 يوليو 2001، ص12.
10. سيار الجميل، العولمة والمستقبل، استراتيجية تفكير، عمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، ص 97
11. الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية–عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998، ص2